

# المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثالث والأربعين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٣ - الموافق ٣ محرم سنة ١٣٣١

## الفردرسل ولس

ALFRED RUSSEL WALLACE

يموت كل سنة أكثر من خمسين مليوناً من النفوس ولكن تمضي السنة والذئبان والسنوات  
فيلما يموت رجل يذكر على عمر الأيام والاعوام . الرجال الذين يتكون لهم اثرًا بينًا في علوم  
الناس ومعارفهم فيحفظ التاريخ اسمهم وتداوله الالسنة في كل زمان قليل عددهم . فمنهم  
افلاطون وارسطوطاليس وابقراط وبطليموس وابن سينا وابن رشد وصحى نيوتن وباستور  
ودارون ووصيفة الدكتور الفردرسل ولس الذي توفي حديثاً

لدارون ولس اثر بين في كل علوم الناس في هذا العصر فلسفية كانت او اديبة او  
طبيعية . وفي كل اعمالهم زراعية كانت او صناعية او تجارية . وفي الامارة على اختلاف فرودها .  
فان افكار الناس اتجهت الى نشوء والجهاد لاجل البقاء وبقاء الاصلح من حين نشر  
دارون كتابه اصل الانواع وبين هو ولس الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء انواع  
النبات والحيوان بعضها من بعض فانهم وجدوا ان كل تنوع وارتقاء في اعمال الناس  
والطبيعة ناشيء عن اسباب مثل الاسباب التي ذكرها دارون ولس ولو كانت ثانوية

وقد امتاز ولس على دارون بانه لم يقف عند حد الاسباب الطبيعية لنشوء الانواع بعضها  
من بعض بل قال بقوة وراثتها تديرها ولاسيما في نشوء الانسان اي انه قال بشيء لم يفهمه  
دارون ولا يعرف من له فقال في كتابه عالم الحياة الذي نشره سنة ١٩١٠ وعمره ٨٨ سنة  
ان كثرة التركيب في اجسام الاحياء يستلزم اولاً وجود قوة خالقة . ثانياً وجود عقل مدير  
ثالثاً وجود غاية خلقت لاجلها الاحياء وهي ان نتصل في ارتقاءها الى الانسان فاجبت الذي هو

غاية كل أعمال الشوق في الكون . لكنه لم يتم ادلة عملية على اثبات بعض النتائج التي استنتجها  
ولعل الوصول الى هذه الادلة مقدر لابناء العصر التالي ولو تمذر على ابناء هذا العصر  
ولد ولس في ٨ يناير سنة ١٨٢٣ وكان له اخ اكبر منه صناعته الهندسة والبناء فجعل  
بمساعده بعد خروجه من المدرسة واضطر ان يجول في اماكن كثيرة ويراقب احوال  
الناس فرأى من ذلك الحين ان الاصلح للامة ان تكون الاراضي للحكومة لا لافراد  
من الاهالي كما هي الحال في بلاد الانكليز . وكان ذلك اساس الكتاب الذي نشره سنة  
١٨٨٢ في هذا الموضوع واعاده في كتاب آخر نشره منذ شهرين . وكان اخوه من  
المشرفين في آرائهم الفلسفية فامتداد منه طرح القيود التقليدية التي تمنع حرية البحث وصار  
لا يرى غير المادة ونواميسها . ولعل ذلك كان من اكبر الاسباب التي جعلته يبحث عن الفواعل  
الطبيعية لما يرى بين انواع النبات والحيوان من الاختلاف وبين اصنافها من التباين ولكن  
قاده البحث اخيراً الى الافتناع بوجود قوة اخرى مدبرة وراء الفواعل الطبيعية وهذه الفواعل  
خاصة لما ولو عجز العلم عن اكتشافها كما يرى من كتابه في العجائب ومناجاة الارواح الذي  
العه سنة ١٨٨١ وبعض الكتب التي تلت من قبله

واهتم في صغره بالتاريخ الطبيعي اي بعلي النبات والحيوان فجمع مجموعة من النباتات  
وتعرف بالستر بانس الطبيعي . وسافر معه الى اميركا الجنوبية ليجمعها منها امدلة مما يراه فيها  
من انواع الطيور والنبات وطاد من هناك بعد اربع سنوات ونشر كتاباً وصف فيه رحلته  
وماراه . واتبعه بكتيب في اشجار النخل التي شاهدها في الامازون وكان ذلك سنة ١٨٥٣  
وذهب في السنة التالية الى جزائر ملقا في الشرق الانصي واقام في هذه الرحلة ثلثي  
سنوات سار فيها اربعة عشر الف ميل وزار جزائر سومنري وجاوى ويورنيو وسلايس  
وملوكاس وتيمور وغينيا الجديدة وجمع منها اكثر من ١٢٥٠٠٠ مثال تحوي ٨٠٠٠  
من الطيور و ٩٦٠٠٠ من الفراش و ١٣٠٠٠ من انواع اخرى من الحشرات . ورتب هذه  
الامثلة ووصفها وألّف فيها كتاباً كبيراً سبق مجلدين طبع سنة ١٨٦٩ . وبني عليها كتباً  
اخرى مثل تفرق الحيوانات الجغرافي والحياة في الجزائر

وتعرف بدارون سنة ١٨٥٤ وكان دارون قد انبته الى فعل الانتخاب الطبيعي  
وتأثيره في النبات والحيوان منذ سنة ١٨٤٢ وكتب رسالة في ذلك اطلع عليها العالمين  
الكبيرين السر تشارلس ليل والسر جوزف هوكر سنة ١٨٤٤ ولكن لا يظهر انه تكلم في  
هذا الموضوع مع احد آخر

ونشر ولس مقالة في سجل التاريخ الطبيعي سنة ١٨٥٥ سرخوصها «الناموس الذي يوجبه تشوك الانواع الجديدة» ثم كتب الى دارون في هذا الشأن فلم يجبه دارون بما يشير الى فعل هذا الناموس، وارسل الى دارون سنة ١٨٥٨ مقالة موضوعها ميل التفرعات الى الابتعاد عن الاصل الذي تفرعت منه ضمنها زبدة المذهب الدارويني فذهل دارون وبث بها الى ليل وكتب اليه يقول يمث الي ولس بهذه المقالة وطلب مني ان ارسلها اليك وهي تتحقق ان تُقرأ ولقد احبت في ما قلته لي وهو اني ان لم انشر آرائي في فعل الانتخاب الطبيعي سيقفي اليها غيري فانظر الى هذا الاتفاق الغريب فانه لو اطّلع ولس على ما كتبت منذ سنة ١٨٤٢ ولخصه ما كان تلخيصه له اذ لم ادل على مرادي من هذه المقالة التي بث بها الآن

ثم تليت مقالة ولس ومقالة كتبها دارون ضمنها خلاصة مذهبه في جمعية لينوس الطبيعية في وقت واحد واعترف ولس بعد ذلك بسبق دارون له في هذا المضمار فنسب المذهب الى دارون لا اليه حتى انه لما ألف كتابا في هذا المذهب خاصة سنة ١٨٨٩ جعل موضوعه «الداروينزم اي الداروينية»

وفي صيف سنة ١٩٠٨ حينما تمت خمسون سنة على اعلان المذهب الدارويني عيّنت الجمعية الينوسية عيداً حافلاً تذكراً لذلك حضره شاهير طلاء الارض وصنعت نشاتا رسمت على احد جانبيه صورة رأس دارون وعلى الآخر صورة رأس ولس واهدته الى ولس والى السير جوزف هوكر والاساذ ارنست هيكل والاساذ ادورد سترايبرجر والاساذ اوغسط ويسمن والسير فرنسيس فلتون والسرراي لنكستر والشان الذي اهدى الى ولس كان من الذهب والنياشين التي اهديت الى غيره كانت من الفضة وخطب رئيس الجمعية الدكتور سكوت مرحباً بالحضور فاجابه ولس مشيراً الى العلاقة التي كانت بينه وبين دارون وعن نصيب كل منهما من مذهب التشوك او الانتخاب الطبيعي وبين ان هذه الفكرة اي فكرة الانتخاب الطبيعي خطرت على بال دارون قبلما خطرت على بال بشرين سنة وانها خطرت على بال الاثنين لانهما كانا كلاهما يهتمان على اسلوب واحد في صياها كانا يهتمان بجمع الحشرات ولذلك اضطررا ان يريا ما بينها من الاختلاف وان يهتما عن سبب ذلك ثم لما كبرا عكفا كلاهما على السياحة وجمع الاثلة الطبيعية ومراقبة احوالها وذلك في اغنى بلدان الدنيا بالحيوانات والنباتات فلم يكن لهما بد من مراقبة تأثير الاقليم في تلك الاحياء واختلافها باختلاف اماكنها ونحو ذلك من الامور المنطقه بها واخيراً لما كان عقلاهما قد انما بهن المعلومات وبما لهما من الترائب التي يصب عليها اتجه فكراهما الى الاسلوب الذي اوضحه

ملثوس لمنع زيادة السكان فكان ذلك بمثابة الفرق على عيدان النصفور فاقبلها منها نوراً  
هداها الى التاموس البسيط الشامل لكل ما في الكون تاموس بقائه الاصلح الذي هو السبب  
النعال لدوام التغيير والتطبيق بين الاحياء كلها

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٨

ودارون وولس لم يكتفيا بالقول ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض  
ولم اكتفيا بذلك لما كان لقولها قيمة علمية ولكنها جمعا ادلة لا تخصي على صحة هذا القول  
ولهذا السبب لا لغيره نُسب مذهب الشوهر اليها لا الى غيرهما وتنازل ولس عن التسمية  
تخصت بدارين . ولذلك فان ارسطو او افلاطون او القزويني او الهميري او غيرهم من  
العلماء الاقدمين قد ذهبوا الى ان انواع النبات والحيوان متفرع بعضها من بعض ولم  
يعزوا ذلك بالادلة الكثرية فلا قيمة لقولهم بل يكون من جملة الخواطر التي تخطر على بال  
الناس دواما

ولس فضل آخر في انه الواضح والمفصل لعلم آخر وهو علم تفرق الحيوان الجغرافي الذي  
اوضحته في كتابي تفرق الحيوان الجغرافي والحياة في الجزائر  
لكنه لم يخرج في صغره تفرجاً فلسفياً ولا عملياً ولا هني بالتجارب الفسيولوجية ولذلك  
ذهب في احد كتبه الاخيرة المتون « بالقرن العجيب » الى ضرورة التطعيم الراق من الجديري  
وقال انه غير وافي منه والى صحة الدراسة وسناجة الارواح وعزز اخيراً لمول القائلين ان  
الارض هي مركز الكون ولا سكان في غيرها

والف كتب كثيرة فله غير ما ذكر . الانتخاب الطبيعي . الطيعة الاستوائية . استوالازيا .  
جعل الارض للامة . ايام المسر . التطعيم تفصيل . دروس علمية . واجتماعية . مقام  
الانسان في الكون . ترجمة حياتي . هل المريج مأهول . ملاحظات نباتي . ومقالات كثيرة  
في الجرائد والمجلات

وقد نال وسامات علمية كثيرة ومنح وسام الاستحقاق سنة ١٩٠٨ وهو اعظم وسام عند  
الانكليز لا يعطاه الا اعظم رجالهم . وفطمت له الحكومة الانكليزية منذ سنة ١٨٨١ متي  
جنيده في السنة معاشا كما فعلت لا كبر عايشا الذين ليس لهم ثروة تكفيهم في شيخوختهم . وكانت  
وفاته في السابع من نوفمبر